دوائر ثقافية

موقف	في بيان فضيلة الجهاد	الشّيخ جعفر كاشف الغطاء
فرائد	أهل البصيرة وأهل الحجاب	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«تهذيب الأحكام» للشّيخ الطّوسيّ	قراءة: سلام ياسين
بصائر	الاهتداء، معرفة الإمام	الفيض الكاشاني
بصائر	التّوكُّل على اللهِ درجاتٌ	الشّيخ محمّد أمين زين الدّين
مصطلحات	النّيّة	المحقّق السّيّد علي خان الشّيرازيّ
مصطلحات	الأصالة والأصوليّة	كريم عبد الرحمن
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

في بيان فضيلة الجهاد
الرِّضا بذهاب النّفس في رضا المحبوب

الفقيه الشّيخ جعفر كاشف الغطاء

كلامٌ في فضيلة الجهاد، لآية الله الشّيخ جعفر كاشف الغطاء ﷺ، أوردَه في ذيل حديثه عن أقسام الدّفاع من كتاب الجهاد، في موسوعته الفقهيّة (كشف الغطاء عن مبهمات الشّريعة الغرّاء)، ولأهميّة هذا المصنّف عُرف الشّيخ جعفر بـ «كاشف الغطاء»، فغلبَ على شُهرته: «الجناحي النّجفيّ»، وحتّى اليوم يُعرف عقبُه بـ «آل كاشف الغطاء».

الجهاد أفضلُ الأعمال بعد العقائدِ الإسلاميّة والإيمانيّة، حتّى من الصّلوات اليوميّة وإنْ كانَ لها في نفسها مَزيدُ فَضلٍ عليه، لكنّه أفضلُ بحسب الجهات الخارجيّة، لأنّ الطّاعةَ لله والعبوديّة له تعالى فرعُ محبّتِه. والعملُ بجميع التّكاليف مرجعُها إلى حبِّ الله، لأنّ المُحبَّ الحقيقيَّ يتلذّذُ بخدمةِ المحبوب، وكلُّ ما فعلَ المحبوبُ محبوبٌ.

فمتى أطاعَ [العبدُ] في أشقِّ الأشياء عليه، [دلَّ] على زيادة إخلاصه بالنّسبة إليه، فأوّلُ مراتبِ الحُبّ بذلُ المال في رضا المحبوب، ثمّ تَعَبُ البَدن وتركُ اللّذّات، ثمّ بَذْلُ نفسِ الولد الّذي هو بمنزلةِ النّفْس، ولذلك جاءَ المدحُ من العزيز الكريم في حقّ النّبيّ إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السّلام في عزمِه على ذبح وَلَدِه إسماعيل، ولم يبلُغْ واللهِ مرتبةَ خاتَمِ الأنبياء، ولا البضعةَ البتول الزّهراء، ولا الأئمّةَ الأُمناء، في رضاهم بقتلِ سيّد الشُّهداء بسيوفِ الأعداء، وبقائِه مطروحاً على الثّرى ورأسُه معلّقٌ على القَنا، وقتلِ أولادِه وأرحامِه وأصحابِه، وسَبْيِ بناتِه وعيالِه، وحَمْلِهم على السّنان في نهاية (الجور والعدوان)، ووقوفِ سَباياهم بين يدَي أَشرِّ الأشرار..

وبعد ذلك [أي تالي مراتب الحُبّ] الرِّضا بذهاب النّفْس في رضا المحبوب، كما اختارَ سيّدُ الشُّهداء لنفسِه القتلَ في رضا ربّ السّماء.

ثمّ [إنّ] ما صدرَ من سيّدِ الأوصياء ما هو أعجبُ وأغرب وأبهرُ، لأنّ بذلَ النّفْسِ بائتاً على الفراش، من غير ضربٍ ولا تعبِ المبارزة ودهشةِ الحرب، أعظمُ في الحُبّ، وأكبرُ شأناً عند صاحبِ اللُّبّ، فبَذلُ النّفس أدلُّ على الحبّ والاتّصال بربِّ العباد من الصّوم، والصّلاة، والحجّ، والخُمس، والزّكاة.

ثمّ إنّ ما في القرآن المُبين من الآيات، وما في كُتب أحاديث النّبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام من الرّوايات، أبيَنُ شاهدٍ على فضلِه وعِظَمِ شأنِه، ورجحانيّته، مُضافاً إلى إجماع فِرَق المُسلمين، بل قيام الضّرورة عليه من المَذهب، بل من الدِّين.

وأمّا الآيات فهي كثيرة، منها قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء:٧٤-٧٦....

وردَ مدحُ إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، لكنّه لم يبلُغْ - واللهِ - مرتبةَ خاتَمِ الأنبياء، ولا البضعةَ البتول الزّهراء، ولا الأئمّةَ الأُمناء، في رضاهم بقتلِ سيّد الشُّهداء..

بَذلُ النّفس أدلُّ على الحبّ والاتّصال بربِّ العباد من الحجّ، والصّوم، والصّلاة، وإنْ كانَ للأخيرة في نفسها مَزيدُ فَضلٍ عليه.

فرائد

أهل البصيرة وأهل الحجاب

«عن أبي عبد الله [الصّادق] عليه السلام قال: (**حُجّةُ الله على العباد النّبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله، والحُجّةُ في ما بينَ العبادِ وبينَ الله العقلُ**).

[قال الفيض الكاشانيّ]: قال أستاذُنا رحمه الله ما محصّله: إنّ النّاس إمّا أهلُ بصيرةٍ وإمّا أهلُ حجاب، والحجّةُ للهِ عليهم إمّا ظاهرةٌ وإمّا باطنة. ويكفي لأهلِ الحجابِ الحجّةُ الظّاهرةُ، إذْ لا باطنَ لهم لأنّهم عميانُ القلوب لا يُبصرون بباطنِهم شيئاً، لهم قلوبٌ لا يفقهونَ بها، فالحجّةُ عليهم هو النّبيُّ مع معجزتِه، وهي الحجّةُ الظّاهرة.

وأمّا أهلُ البصيرةِ فالحجّةُ الظّاهرةُ عليهم هو النّبيّ صلّى الله عليه وآله، والباطنةُ هو العقلُ المكتَسبُ ممّا استفادوا من النّبيّ صلى الله عليه وآله.

أقول [محقّق الوافي]: هذا تحقيقٌ حسَن، إلّا أنَّ إرادتَه من الحديث بعيدة. قال: والحجّتان لأهلِ البصيرة حجّتان لهم على أنفسِهم، كما أنّهما حجّتان لله عليهم».

(الفيض الكاشانيّ، الوافي)

بدايةُ ظهور لفظ «الشّيعة»

«قال أبو حاتم السّجستانيّ في كتابه (الزينة): ..في باب الألفاظ المتداولة بين أهل العلم: أوّلُ اسمٍ ظهرَ في الإسلام على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الشّيعة، وكان هذا لقبَ أربعةٍ من الصّحابة، وهم: أبو ذرّ الغفاريّ، وسلمان الفارسيّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمّار بن ياسر، إلى أوانِ صفّين، فانتشرتْ بين موالي عليٍّ عليه السّلام».

(الشّيخ عبد الرّسول الغفّار، الكليني والكافي)

غضُّ البصر عن أبنية الظّلَمة وملابسهم

«شدّد العلماءُ المتّقون في وجوب غضّ البصر عن أبنيةِ الظّلَمة وملابسِهم ومراكبِهم، لأنّهم اتّخذوها لعيون النّظارة، فالنّاظر إليها محصّلٌ لغرضِهم، فيكون إغراءً له على اتّخاذها».

(السّيّد علي خان، رياض السّالكين)

..فليُصَلِّ ركعتين شكراً

«..نظر أبو عبد الله [الصّادق] عليه السلام إلى رجلٍ قد خرج من الحمّام [غسل البدن والاستحمام] مخضوبَ اليدين، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: **أَيَسُرُّكَ أن يكونَ اللهُ عزَّ وجلَّ خلَقَ يدَيك هكذا؟** قال: لا والله، وإنّما فعلتُ ذلك لأنّه بلَغَني عنكم أنّه مَن دخل الحمّام فليُرَ عليه أثرُه، يعني الحنّاء، فقال عليه السّلام: **ليسَ حيثُ ذهبْتَ. معنى ذلك: إذا خرجَ أحدُكم من الحمّام وقد سَلِم، فليُصَلِّ ركعتَين شكراً**».

(المجلسيّ، بحار الأنوار)

ما هو اسمُ «ذي الكفل»

«قصص الأنبياء: الصّدوق، عن الدّقّاق، عن الأسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم الحَسَنيّ، قال: كتبتُ إلى أبي جعفر الثّاني [الإمام الجواد عليه السلام] أسألُه عن ذِي الكفل ما اسمُه؟ وهل كانَ من المرسلين؟

فكتب عليه السّلام: **بعثَ اللهُ جلَّ ذكرُه مائةَ ألفِ نبيٍّ وأربعةً وعشرين ألفَ نبيٍّ. مرسلونَ منهم ثلاثمائة وثلاثةَ عشر رجلاً، وإنَّ ذا الكفل منهم، وكان بعدَ سليمان بن داوود، وكان يقضي بين النّاسِ كما كان يقضي داوود، ولم يغضبْ إلّا للهِ عزَّ وجلَّ، وكان اسمُه عويديا، وهو الّذي ذكرَه الله جلَّت عظَمتُه في كتابِه حيث قال:** ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴾ ص:٤٨».

(العلّامة الطّباطبائيّ، تفسير الميزان)

(تهذيبُ الأحكام)

لشيخ الطّائفة، أبي جعفر الطّوسيّ قدس سره

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: (تهذيبُ الأحكام في شرح المقنعة)

المؤلّف: شيخ الطّائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ قدّس سرّه

تحقيق: السّيّد حسن الخرسان

النّاشر: «دار الكتب الإسلاميّة»، طهران ١٤٠٥ للهجرة

كتاب (تهذيب الأحكام) لشيخ الطّائفة، أبي جعفر الطّوسيّ رضوان الله عليه، مصنّفٌ في الأحاديث الفقهيّة المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام.

و(تهذيب الأحكام) هو شرحٌ لكتاب (المقنعة) للشّيخ المفيد أستاذ الشّيخ الطّوسيّ، ويُعتبَرُ (التّهذيب) أحدَ كُتُب الحديث الأربعة عند الشّيعة الإماميّة، وهي بالإضافة إليه: (الاستبصار) للشّيخ الطّوسيّ أيضاً، و(الكافي) لثقة الإسلام الكُلينيّ، و(مَن لا يحضره الفقيه) للشّيخ الصّدوق.

في (الفوائد الرّجاليّة) – وهو من أهمّ مصادر رجال الحديث عند الشّيعة – لآية الله السّيّد محمّد مهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢ للهجرة) ثناءٌ بالغٌ على الشّيخ الطّوسيّ مؤلّف كتاب (تهذيب الأحكام)، فقد وَصَفَه بـ «رافع أعلام الشّريعة الحقّة، وإمام الفرقة بعد الأئمّة المعصومين عليهم السلام ..»، مشدِّداً على أنّ مصنّفاته في جميع علوم الإسلام هي النّموذج الواجب اقتداؤه، وصولاً إلى حيث يقول:

«وأمّا الحديث فإليه تُشَدُّ الرِّحال، وبه تبلغُ رجالُه غاية الآمال، وله فيه من الكُتب الأربعة الّتي هي أعظم كُتُب الحديث منزلةً وأكثرها منفعةً كتاب (تهذيب الأحكام) وكتاب (الاستبصار)، ولهما المزيّة الظّاهرة باستقصاء ما يتعلّق بالفروع من الأخبار ..» مضافاً إلى ما اشتَمل عليه الكتابان من الفقه، والاستدلال، والتّنبيه على الأصول والرّجال، والتّوفيق بين الأخبار، والجمع بينها بشاهد النّقل والاعتبار».

* **أمّا العلّامة الشّيخ آقا بزرك الطّهرانيّ، فيقول في (الذّريعة):**

«**تهذيب الأحكام**: أحدُ الكُتب الأربعة والمجاميع القديمة المُعوَّل عليها عند الأصحاب من لَدُن تأليفها حتّى اليوم، ألّفه شيخُ الطّائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسيّ، المولود في سنة ٣٨٥ للهجرة والمتوفّى في سنة ٤٦٠ للهجرة، استَخرجَه من الأصول المعتمدة للقدماء الّتي هيّأها الله له وكانت تحت يده، من لَدُنِ وروده إلى بغداد في سنة ٤٠٨ للهجرة إلى مهاجرته منها إلى النّجف الأشرف في سنة ٤٤٨ للهجرة.

ومن تلك الأصول ما كانت في مكتبة أستاذه الشّريف المرتضى المحتوية على ثمانين ألف كتابٍ "..." ومنها ما كانت في «مكتبة ساپور» المؤسّسة للشّيعة بكرخ بغداد، الّتي لم تكُن في الدُّنيا مكتبةٌ أحسن كتباً منها "..." وقد خرج من قلمه الشّريف تمام «كتاب الطّهارة» إلى أوائل «كتاب الصّلاة»، بعنوان الشّرح على (مقنعة) أستاذه الشّيخ المفيد، الّذي توفّي في سنة ٤١٣ للهجرة، وذلك في زمن حياة المفيد، وكان عمره يومئذٍ خمساً وعشرين أو ستّاً وعشرين سنة، ثمّ تمّمه بعد وفاته، وقد أُنهِيَت أبوابه إلى ثلاثمائة وثلاثة وتسعين (٣٩٣) باباً، وأُحصِيَت أحاديثه في ثلاثة عشر ألف وخمسمائة وتسعين حديثاً (١٣٥٩٠)..».

طريقة التّأليف

يصفُ المؤلّف الشّيخ الطّوسيّ قدس سره، الطّريقة الّتي اعتمدها في تأليف هذا السِّفر القيّم، فيقول:

«كُنّا شَرَطْنا في أوّل هذا الكتاب أن نقتصرَ على:

١- إيراد شرح ما تضمَّنته الرّسالة المقنعة.

٢- وأن نذكر مسألةً مسألة، ونورد فيها الاحتجاج من الظّواهر، والأدلّة المُفْضِيَة إلى العلم.

٣- ونذكر مع ذلك طرفاً من الأخبار الّتي رَواها مخالفونا.

٤- ثمّ نذكر بعد ذلك ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا، رحمهم الله، ونورد المختلفَ في كلِّ مسألة منها والمُتَّفَق عليها.

ووفَّينا بهذا الشّرط في أكثر ما يحتوي عليه كتاب الطّهارة. ثمّ إنّا رأينا أنّه يخرج بهذا البَسط عن الغرض. ويكون، مع هذا، الكتاب مبتوراً غير مُستَوْفٍ، فعدلنا عن هذه الطّريقة إلى:

١- إيراد أحاديث أصحابنا، رحمهم الله، المُختلفِ فيه والمُتَّفق.

٢- ثمّ رأينا بعد ذلك أنَّ استيفاءَ ما يتعلَّق بهذا المنهاج أوْلى من الإطناب في غيره، فرجعنا وأوردنا من الزّيادات ما كنّا أَخْلَلْنا به.

٣- واقتصرنا من إيراد الخبر على الابتداء بذكر المصنِّف الّذي أخذنا الخبر من كتابه، أو صاحب الأصل الّذي أخذنا الحديثَ من أصلِه.

٤- واستوفينا غايةَ جهدنا ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا، رحمهم الله، المُختلفِ فيه والمُتَّفق، وبيَّنّا عن وجه التّأويل في ما اختُلِف فيه على ما شَرطناه في أوّل الكتاب.

٥- وأسندنا التّأويل إلى خبرٍ يقضي على الخبرَين.

٦- وأوردنا المتَّفق منها ليكونَ ذُخراً وملجأً لِمَن يريد طَلَب الفُتيا من الحديث».

نُسَخ (التّهذيب)

قال في (الذّريعة): «وقد طُبع (التّهذيب) في مجلَّدين كبيرَين سنة ١٣١٧ للهجرة، ويوجد في تبريز الجزء الأوّل منه بخطِّ مؤلِّفه شيخ الطّائفة، وعليه خطُّ الشّيخ البهائيّ [العامليّ] في مكتبة السّيّد الميرزا محمّد حسين بن عليّ أصغر "..." [و] كَتَب الشّيخ عزّ الدّين الحسين بن عبد الصّمد والد البهائيّ تمام (التّهذيب) بخطِّه، فَرغَ من الكتابة سنة ٩٤٩ للهجرة، وكَتَب في آخرِه شهادةَ المقابلة هكذا (بلغت المقابلة والتّصحيح بنسخة الأصل الّتي هي بخطِّ مؤلّف الكتاب الشّيخ الطّوسيّ إلّا النّزر القليل).

ثمّ كتب السّيّد الصّدر علاء الملك المرعشيّ نسخة (التّهذيب) بخطِّه سنة ٩٧٤ للهجرة، عن نسخةِ خطِّ الشّيخ حسين بن عبد الصّمد "..." وشَحَن هوامشَه بالتّحقيقات الرّجاليّة من نفسه، والبحث والتّنقيح في أحوال الرّواة المذكورين في الأسانيد.

وبعد ذلك كَتَب المولى سلطان حسين النّدوشنيّ اليزديّ بخطِّه نسخةً من (التّهذيب) سنة ١٠٢٦ للهجرة، عن نسخةِ خطِّ علاء الملك "..." وقد رأيتُ نسخة النّدوشنيّ في النّجف الأشرف..».

الحواشي، وشروح الأسانيد والمتن

لمّا كان كتابُ (تهذيب الأحكام) موقعَ نظر العلماء، فقد انبرى إلى العكوف عليه جماعتُهم، وتناولوه بالشّرح والتّرتيب والتّعليق.

ومِمّن شَرَح أسانيده شرحاً مفصّلاً:

١- العلّامة السّيّد هاشم التّوبليّ رحمه الله وسمَّاه (تنبيه الأريب وتذكرة اللّبيب في إيضاح رجال التّهذيب)، وللسّيّد هاشم أيضاً (ترتيب التّهذيب)، حُكِيَ عن صاحب (رياض العلماء) إنّه كبير في مجلّدات، أورد كلَّ حديثٍ في الباب المناسب له، ونبَّه على بعض الأغلاط الّتي وَقَعَت في أسانيده.

٢- المولى محمّد بن عليّ الأردبيليّ مؤلِّف (جامع الرُّواة)، فإنّه عَمدَ إلى تصحيح أكثر أسانيد (التّهذيب) في كتابٍ أوْرَده بتمامه المحدّثُ النّوريّ في (خاتمة المستدرك)، مع زياداتٍ منه رضوان الله عليه، وأورد الأردبيليّ نفسه (المنتخب من كتاب تصحيح الأسانيد) في الفائدة السّابعة من خاتمة كتابه (جامع الرّواة).

٣- آية الله السّيّد حسين البروجرديّ قدس سره، له (تجريد أسانيد التّهذيب)، وهو ترتيبٌ لأسانيد روايات الكتاب وفق حروف المعجم لاسم الرّاوي الأوّل في السّند، وذلك في ستّة أبوابٍ. تمَّ توضيح ما أُجمل منها مع تبيين ما طرأ عليها من العلل كالتّصحيف، أو القلب، أو الزّيادة، أو النّقيصة، أو الإرسال، ولما هو الصّواب فيها، مع فوائد رجاليّة أخرى.

هذا وقد تناول عددٌ كبيرٌ من العلماء متنَ كتاب (تهذيب الأحكام) بالشّرح والتّفسير، أبرزهم:

القاضي نور الله التّستريّ - السّيّد محمّد (صاحب المدارك) - الشّيخ محمّد ابن (صاحب المعالم) - المولى محمّد أمين الاسترآباديّ - المجلسيّان الأوّل والثّاني - السّيّد نعمة الله الجزائريّ، له شرحٌ أسماه (مقصود الأنام) في اثنَي عشر مجلّداً.

وقد أحصى الشّيخ الطّهرانيّ في (الذّريعة) أكثر من عشرين عالماً وفقيهاً سطَّروا تعليقاتٍ وحواشٍ على (تهذيب الأحكام)، منهم:

القاضي نور الله التّستريّ، وحاشيتُه هذه غير شرحه المتقدّم - المجدّد الوحيد البهبهانيّ - المجلسيّ الثّاني - الشّيخ حسن صاحب (المعالم) - الشّيخ محمّد عليّ البلاغيّ، وغيرهم.

وبناءً على ما تقدّم، يتّضح سببُ ثناء السّيّد بحر العلوم في (الفوائد الرّجاليّة) على كتاب (تهذيب الأحكام)، حيث يقول فيه: «**فإنّه كافٍ للفقيه في ما يَبتغيه من روايات الأحكام، مُغْنٍ عمّا سواه في الغالب، ولا يُغني عنه غيرُه في هذا المَرام**».

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾

الاهتداء، معرفةُ الإمام

الفقيه الفيضُ الكاشانيّ رحمه الله

في (الوافي) للفقيه الفيض الكاشانيّ قدس سره جملةُ أحاديث عن أنّ الإيمان مشروطٌ بمعرفة الإمام المفترَض الطّاعة، المنصوص على إمامته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومشروطٌ أيضاً بردِّ الأمر إليه؛ اخترنا ثلاثةً منها نقلها الفيض عن (الكافي) للكلينيّ رحمهما الله تعالى، معلّقاً على الأخيرَين منها.

١- عَنْ أَحَدِهِمَا [الإمام الباقر أو الإمام الصادق] عليه السلام أَنَّه قَالَ: «لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِناً حَتَّى يَعْرِفَ اللهَ ورَسُولَه والأَئِمَّةَ كُلَّهُمْ وإِمَامَ زَمَانِه، ويَرُدَّ إِلَيْه ويُسَلِّمَ لَه»، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ يَعْرِفُ الآخِرَ وهُوَ يَجْهَلُ الأَوَّلَ».

***

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا، ولَا تَعْرِفُونَ حَتَّى تُصَدِّقُوا، ولَا تُصَدِّقُونَ حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَةً، لَا يَصْلُحُ أَوَّلُهَا إِلَّا بِآخِرِهَا. ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وتَاهُوا تِيهاً عظيماً (بعيداً). إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ، ولَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا بِالْوَفَاءِ بِالشُّرُوطِ والْعُهُودِ، فَمَن وَفَى للهِ بِشَرْطِه واستعملَ مَا وَصَفَ فِي عَهْدِه، نَالَ مَا عِنْدَه واسْتَكْمَلَ وَعْدَه. إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطَرِيقِ الْهُدَى وشَرَعَ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَارَ، وأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ فَقَالَ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، وقَالَ: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، فَمَنِ اتَّقَى اللهَ فِي مَا أَمَرَه لَقِيَ اللهَ مُؤْمِناً بِمَا جَاءَ بِه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! فَاتَ قَوْمٌ ومَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا، وأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، إِنَّه مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى، ومَنْ أَخَذَ فِي غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى. وَصَلَ اللهُ طَاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِه بِطَاعَةِ رَسُولِه، وطَاعَةَ رَسُولِه بِطَاعَتِه، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وُلَاةِ الأَمْرِ لَمْ يُطِعِ اللهَ ولا رَسُولَه، وهُوَ الإِقْرَارُ بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعالى: ﴿..خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ..﴾، والْتَمِسُوا الْبُيُوتَ الَّتِي ﴿..أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ..﴾، فَإِنَّه أخبرَكُمْ أَنَّهُمْ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾. إِنَّ اللهَ قَدِ اسْتَخْلَصَ الرُّسُلَ لأَمْرِه، ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ لِذَلِكَ (بِذَلك) فِي نُذُرِه فَقَالَ: ﴿..وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. تَاه مَنْ جَهِلَ واهْتَدَى مَنْ أَبْصَرَ وعَقَلَ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: ﴿..فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾، وكَيْفَ يَهْتَدِي مَنْ لَمْ يُبْصِرْ وكَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يتدبَّر، اتَّبِعُوا رَسُولَ اللهِ وأَهلَ بيته، وأَقِرُّوا بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، واتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَى فَإِنَّهُمْ عَلَامَاتُ الأَمَانَةِ والتُّقَى. واعْلَمُوا أَنَّه لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، وأَقَرَّ بِمَنْ سِوَاه مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ. اقْتَصُّوا الطَّرِيقَ بِالْتِمَاسِ الْمَنَارِ، والْتَمِسُوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الآثَارَ تَسْتَكْمِلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ وتُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ».

قال الفيض الكاشانيّ قدس سره: «بيان: أشار (**بالأبواب الأربعة**) إلى التّوبةِ عن الشِّرك، والإيمانِ بالوحدانيّة، والعملِ الصّالح، والاهتداءِ إلى الحُجج عليهم السلام، كما يتبيّن ممّا ذُكِرَ بعدَه. و(**أصحابُ الثّلاثة**) إشارةٌ إلى مَن لم يَهتدِ إلى الحُجج ".." و(**الشُّروط والعُهُود**) كنايةٌ عن الأمور الأربعة المذكورة، إذ هي شروطٌ للمغفرة وعهود. و(**المنار**) جمع منارة على ما قاله ابن الأثير، وهي عَلَم الطّريق [وكنّى به عن الأئمّة عليهم السّلام]. ".."

﴿..خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ..﴾ كأنّه عليه السلام أشار إلى تأويل (**الزّينة**) بمعرفة الإمام، و(**المسجد**) بمطلَق العبادة ".." وقوله عليه السلام: (**والتَمِسُوا مِن وراءِ الحُجُب الآثار**)، كأنّه أراد به: إنْ لم يتيسَّر لكم الوصولُ إلى الإمام، فالتَمِسوا آثارَه».

***

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام: «أَبَى اللهُ أَنْ يُجْرِيَ الأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ، فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً، وجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً، وجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً، وجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَاباً نَاطِقاً عَرَفَه مَنْ عَرَفَه وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه، ذَاكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ونَحْنُ».

بيان: يعني ذلك الباب رسولُ الله ونحن، فمِن الباب يُمكن الدُّخولُ إلى العِلم، ومِن العِلم يمكنُ الوصول إلى الشَّرح، ومن الشَّرح يُعرَف السَّبب، ومن السَّبب يُعلم المُسبِّب، فالعلمُ بالأشياء كلِّها موقوفٌ على معرفةِ الإمام والأخذِ منه عليه السلام.

التّوكُّل على اللّه درجاتٌ

اليقين، أن لا تخافَ مع اللّه شيئاً

المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد أمين زين الدّين رحمه الله

أورد المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد أمين زين الدّين في آخر الجزء الثّاني من رسالته العمليّة (كلمة التّقوى)، في باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، جملةً من المسائل جمعَها تحت عنوان «جهاد النّفس»، ومنها كان اختيار «شعائر» لهذه المسائل الثّلاث.

مسألة: يُستحبُّ للإنسان أن يتفكّر في الأمور الّتي توجِبُ له العِبرة وتُفيده الموعظة، والتّوجُّه مع الانتباه الكامل إلى أعمال الخير والبرّ، والانصرافُ عن أضدادها، وأنْ يكونَ كثيرَ التّفكُّر في ذلك، فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «**التّفكُّر يدعو إلى البرِّ والعملِ به**»، وعن الرّسول صلى الله عليه وآله: «**تفكُّر ساعةٍ خيرٌ من قيامِ لَيلة**»، وعن أبي الحسن الرّضا عليه السلام: «**ليسَ العبادةُ كثرةُ الصّلاةِ والصّوم، إنّما العبادةُ التّفكُّر في أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ**»، فيتذكّر أصحاباً له دَرَجوا [أي ماتوا] قبلَه، فسبقوه في الأعمال الصّالحة، أو في الابتعاد عن المعاصي، أو في ملازمة الخصال المحمودة والأخلاق الفاضلة، أو في نَفْع النّاس وبرّهم وإرشادهم، فيفيدُ من تفكُّره بهم اعتباراً قويّاً وشعوراً حيّاً بالمسؤوليّة، واندفاعاً للاقتداء بأعمالهم أو السَّبق عليهم، وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**كان أكثر عبادةِ أبي ذرّ، رحمه الله، التّفكُّرُ والاعتبار**».

ويجبُ على الإنسان التّفكُّر في ملكوت الله، وفي مجالَي عظَمته في خلقه، ومظاهر قدرتِه، وفي شدّة بطشه وقوّة سلطانه، فيصحّح بذلك معرفتَه بالله، ويثبّت بها عقيدته، ويزكّي عملَه، ولا يجوز له أن يفكّر في ذات الله، فالتّفكُّر في ذلك لا يزيدُه إلّا حيرةً وتيهاً، وكيف يحيطُ الفكرُ المتناهي المحدود في وجوده وفي طاقته وفي أبعاده، بموجودٍ تستحيلُ عليه النّهايات في كلّ جهةٍ من كماله، وعن أبي جعفر عليه السلام: «**إيّاكُم والتّفكُّر في الله، ولكن إذا أردتُم أن تَنظُروا إلى عَظَمتِه فانظُروا إلى عِظَمِ خَلْقِه**»، وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**مَن نظرَ في اللهِ كيفَ هو، هَلَك**»، وعن أبي جعفر عليه السلام: «**اذكُروا مِن عَظَمةِ الله ما شِئتُم ولا تَذكُروا ذاتَهُ، فإنّكم لا تذكرونَ منه شيئاً إلّا وهو أعظمُ منه**».

حدُّ اليقين، أن لا تخاف مع الله شيئاً

مسألة: يجب على العبد أن يتوكّل على الله وحدَه في جميع أموره كلِّها ويفوِّضَها إليه، وقد قال سبحانه: ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ الطّلاق:٣، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ..﴾ الزّمر:٣٦، ورُوي عن أبي الحسن موسى عليه السلام: «**التَّوَكُّلُ عَلَى الله دَرَجَاتٌ، مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى الله فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا، فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْه رَاضِياً، تَعْلَمُ أَنَّه لَا يَأْلُوكَ إلّا خَيْراً وفَضْلاً، وتَعْلَمُ أَنَّ الْحُكْمَ فِي ذَلِكَ لَه، فَتَوَكَّلْ عَلَى الله بِتَفْوِيضِ ذَلِكَ إِلَيْه، وثِقْ بِه فِيهَا وفِي غَيْرِهَا**». وفي حديثٍ لأبي عبد الله عليه السلام: «**ومَن أُعطيَ التّوكُّل أُعطيَ الكفاية**، ثمّ قال: **أَتَلَوْتَ كتاب الله عزَّ وجلَّ**: ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ..﴾ الطّلاق:٣»، وعن أبي بصير، عنه عليه السّلام قال: «**ليسَ شيءٌ إلّا ولَهُ حدٌّ**، قلت: جُعلتُ فِداك، فما حدُّ التّوكُّل؟ قال: **اليقين**، قلت: فما حدُّ اليقين؟ قال: **أنْ لا تَخافَ مع اللهِ شيئاً**».

مَن كان لله مطيعاً فهو لنا وليٌّ

مسألة: تجب على العبد طاعةُ الله في ما أمَرَهُ به ونهاه عنه، فعن الرّسول صلى الله عليه وآله: «**إنَّه لا يُدرَكُ ما عندَ الله إلّا بطاعتِه**»، وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال، قال لي: «**يَا جَابِرُ، أَيَكْتَفِي مَنِ انْتَحَلَ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَوَالله مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وأَطَاعَه، ومَا كَانُوا يُعْرَفُونَ - يَا جَابِرُ - إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ والتَّخَشُّعِ والأَمَانَةِ وكَثْرَةِ ذِكْرِ الله والصَّوْمِ والصَّلَاةِ والْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ.. - إلى** أن قال عليه السّلام - **أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ وأَكْرَمُهُمْ عَلَيْه أَتْقَاهُمْ وأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِه. يَا جَابِرُ، والله مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى الله تَبَارَكَ وتَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ، ومَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، ولَا عَلَى الله لأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ؛ مَنْ كَانَ للهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ، ومَنْ كَانَ للهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ، ومَا تُنَالُ وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ والْوَرَعِ**»، والأحاديث بهذا المضمون كثيرةٌ واضحة الدّلالة.

مصطلحات

النّيّة

مطلقُ القصدِ إلى إيقاعِ فعلٍ معيّنٍ، لعلّةٍ غائيّة

المحقّق السّيّد علي خان الشّيرازيّ

النّيّة بالتّشديد: اسمٌ من نويتُ الشّيء أنويه، أي: قصدتُه. وقيل: مَأخذُها من نويتُ الشّيء بمعنى: حفظتُه، لأنّ النّيّة محلّها القلب، فسُمّيت بذلك لأنّها تُفعَل بأَنوى عضوٍ في الجسد أي: أَحفَظ.

ما يلي، تعريف بمصطلح «النّيّة» في المفهوم الشّرعيّ، وأنّها تنقسم باعتبار غايتها إلى ثلاثة أقسام، نقلاً عن شرح المحقّق الشّيرازيّ للصّحيفة السّجّاديّة.

اختلفت عبارات العلماء في تعريف النّيّة:

* **فقيل**: هي إرادةٌ تفعَلُ بالقلب، فالإرادةُ بمنزلة الجنس، والوصفُ بمنزلةِ الفصلِ تخرج به إرادة الله تعالى.

* **وقيل**: هي جمعُ الهمّ في تنفيذ العمل للمَعمول له، وأن لا يَسنحَ في السّرّ ذِكرُ غيره.

* **وقيل**: هي توجّهُ القلب نحو الفعل ابتغاءً لوجه الله تعالى.

* **وقيل**: هي الإرادةُ الباعثةُ للقدرةِ المنبعثةِ عن معرفة كمال الشّيء.

* **وقال بعضُ فقهائنا**: «هي إرادةُ إيجادِ الفعل على الوجه المأمور به شرعاً». وأراد بالإرادة: إرادةَ الفاعل، فخرجت إرادةُ الله تعالى لأفعالنا، و[أراد] بالفعل: ما يعمُّ توطينَ النّفس على التّرك، فدخلت نيّة الصّوم والإحرام وأمثالها، وبالمأمور به: ما ترجّحَ فعلُه شرعاً، فدخل المندوبُ وخرجَ المباح.

والظّاهر أنّ المراد بالنّيّة في الدّعاء [في قول الإمام زين العابدين عليه السلام: وَأَيِّدْني مِنْكَ بِنِيّةٍ صادِقَةٍ وَصَبْرٍ دائِمٍ..]: هو مُطلَق القصد إلى إيقاع فعلٍ معيّنٍ لعلّةٍ غائيّة، ولمّا كانت النّيّةُ بهذا المعنى، فهي تنقسمُ باعتبار غايتها إلى قبيحٍ وحَسنٍ وأحسن، وقد سأل عليه السلام اللهَ تعالى أن يبلغ بنيّته أحسنَ النّيّات.

١- **فالقبيح**: ما كان غايتُه أمراً دنيويّاً وحظّاً عاجلاً، وليس له في الآخرة من نصيب، كنيّة أهل الرّياء والنّفاقِ ونحوهم.

٢- **والحَسن**: ما كان غايتُه أمراً أُخرويّاً، من رغبةٍ في ثوابٍ أو رهبةٍ من عقاب.

٣- **والأحسَن**: ما كان غايتُه وجهَ الله تعالى لا غير، ويُعبَّر عنه بالنّيّة الصّادقة. قال شيخنا بهاء الدّين العامليّ قدّس سرّه: «المراد بالنّيّة الصّادقة: انبعاثُ القلبِ نحو الطّاعة، غيرَ ملحوظٍ فيه شيءٌ سوى وجهِ الله سبحانه».

تبصرة

رُوي في (مصباح الشّريعة) عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّه قال: «**لا بُدَّ للعبدِ مِن خالِصِ النّيّة في كلِّ حركةٍ وسكونٍ**»، لأنّه إذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وَصَفهم الله تعالى فقال: ﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٤، وقال: ﴿..أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف:١٧٩.

وشرح ذلك بعضُ العلماء فقال: «يجبُ أن يكون للعبد في كلّ شيءٍ يفعلُه وعملٍ يعملُه نيّةٌ وإخلاص، حتّى في مطعَمه ومشربَه ..." فإنّ ذلك كلَّه من أعماله الّتي يُسألُ عنها ويُجازى عليها، فإنْ كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته، وإنْ كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيّئاته، وكان صاحبُها في الدّنيا على مثال البهائم الرّاتعة والأنعام المهملَة السّارحة، ولا يكون على الحقيقة إنساناً مكلّفاً موفّقاً، وكان من الّذين ذكرَهم الله تعالى بقوله: ﴿..أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ..﴾ الكهف:٢٨، أي: وجدناه غافلاً، كقولك: دخلتُ بلدةً فأعمرتُها، أي: وجدتُها عامرة، أو أخرجتُها أي: وجدتُها خراباً، فهو غافلٌ عمّا يأتيه ويَذَره، متّبعٌ لِهواه في ما يُورده ويُصدره، وكان أمرُه فُرُطاً بغير نيّةٍ في أوّله ولا صحّةٍ في آخره».

قال بعضهم: «ومن هنا يُعلمُ أنّه يمكن أن تجعَل العاداتُ عباداتٍ، كالأكل والشّرب إذا نوى بهما القوّة على الطّاعة، وكالتّطيُّب إنْ قصدَ به إقامةَ السّنّة لا استيفاءَ اللّذّات والتّودّدَ إلى النّسوان، إذ هو معصية». ففي الخبر: «**مَن تَطَيَّبَ لله جاء يوم القيامة وريحُهُ أطيَب مِن ريحِ المِسكِ، ومَن تَطيَّبَ لِغَيرِ الله جاءَ يومَ القيامةِ وريحُه أنْتَنُ مِن الجِيفةِ**». واجتَهدْ في تصيير ذلك مَلَكةً للنّفس.

نقلاً عن كتابه (رياض السّالكين)

الأصالة والأصوليّة

كريم عبد الرّحمن*

يعمدُ الباحثون في مفهوم (الأصالة) إلى تعريفِها بشتّى التّعريفات، الّتي تُراوح ما بين الاصطلاحيّ منها وما بين الإيديولوجيّ. ويبدو من مجمل التّعريفات أنَّ لفظة (أصالة) يمكن أن تكون صفةً تُطلَق على أيِّ عملٍ يبرزُ فيه نوعٌ من أنواع الإبداع. ويشيرُ البعضُ إلى أنَّ هذه الأصالة يمكن أن تدلّ على معنيَين، أحدهما زمنيّ، والآخر منهجيّ، أو كلاهما معاً.

فالقائلون بالمعنى المنهجيّ يَرونَ أنَّ الأصيل حقّاً هو ما يَتجاوز مفهوم الزّمن، في قبال القائلين بأنَّ الأصيل ينتمي إلى الماضي حُكماً، وإنْ كان القِدَمُ فيه نسبيّاً.

وقد قَرَنَ بعضُ المتأخّرين الأصالةَ بالصّدق، ويقابله: القولُ المتحوّل. وفي «علم ما بعد الطّبيعة»، تعني الأصالةُ عندَه المطابقةَ التّامّةَ بين ظاهر الوجود وحقيقتِه. وفي عِلمِ الأخلاق، هي الصّدقُ والإخلاص.

وهي عند بعض فلاسفة الغرب، الأفكار والعواطف الصّادرة حقّاً عن صاحبها، فكلُّ مَن كان تفكيره صدًى للبيئة أو الرّأي العامّ، وكلامُه غير صادرٍ عن ذاته، وغير متّصلٍ بالواقع، لم يكن إنساناً أصيلاً.

ومن خاصّيّات الأصالة بمعناها العامّ – فضلاً عن الإبداع المتقدّم ذكرُه – لكي تبقى حيّةً، أن تكون قابلةً للاستثمار، أي أن تبقى دائماً محلَّ تساؤلٍ وتكيُّفٍ. أي دائمةَ التّفتُّح على صيرورة التّاريخ. فهي من دون ذلك تذبلُ وتنعدمُ عمليّاً، وتبقى مجرّدَ عبءٍ ثقيلٍ يعرقلُ المسيرة.

والأصالةُ بعدُ، إرثٌ مجهولُ الاسم، لأنّه مشتركٌ بين أجيال مَضَت وأُخرى تحيا، بين ما كان وما سيكون أو قد يكون. ومن خلالها تتكشّف الجذورُ التّاريخيّة للفرد في علاقاته بمحيطه الطّبيعيّ. إنّها القاعدة الّتي عليها يُشادُ التّجديد، وتنعكس الهويّة الخاصّة والعامّة في تطوُّرها.

والأصالةُ ليست كلّ التُّراث؛ بل ما تأصّل منه في ذهنيّة الشُّعوب وسلوكها، أو ما هو قابلٌ لأن يستمرّ في حياتها حاليّاً. فالشُّعوبُ الّتي لا تستأنس بتراثها عند بناءِ مستقبلٍ ترتضيه، طبقاً لنموذج المعاصَرة الّذي اختارته، هي شعوبٌ مبتورةٌ من حاسّة التّاريخ، ومن الثّقة بالنّفس.

لم يتحدّث الكاتب الموقّر عن «الأصالة الإسلاميّة» التي تعني التزام الثّابت المجمَع عليه من العلماء والفقهاء المختصّين في مجالات العقيدة وكليّات المفاهيم والتّشريع، بحيث يحصل اليقين بأنّ المنهجَ الملتزم ليس مدخولاً، بل هو أصيلٌ لالتزامه الأُسسَ التي جاء بها النّبيّ صلّى الله عليه وآله، ولم يُلبِسها بغيرها.

«**شعائر**»

***

الأصوليّة (Fundamentalism): هي اصطلاحٌ سياسيٌّ فكريٌّ مُستحدَثٌ، يشيرُ إلى نظرةٍ متكاملةٍ للحياة بكافّة جوانبها السّياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والثّقافيّة، نابعة عن قناعةٍ متأصّلةٍ، تكون في الغالب تصوُّراً عقائديّاً. وقد جاءت الكلمة من عنوان سلسلةِ نشراتٍ أو كتيّباتٍ، سُمِّيت «الأصول» أو «الأساسيّات»، ظهرت في الولايات المتّحدة الأميركيّة خلال الفترة ١٩١٠ ـ ١٩١٥م، واستُخدِم فيها مصطلح «الأصول»، ليعني عناصر عقيدة الثّالوث المسيحيّة.

وفي العالم الإسلاميّ، يُمكن القول إنَّ هناك تيّارَين أصوليَّين: أحدهما تيّار الأصوليّة العقليّة، والثّاني هو تيّار الأصوليّة الحَرَكيّة.

ويُقصَد **بالأصوليّة العقليّة** ذلك التّيّار الّذي يرمي إلى العودةِ لأصول فهم الإسلام، كما فَهِمَهُ المسلمون الأوائل: اتّباعاً لأوامر القرآن الكريم وسنّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله، واتّخاذ هذا الفهم سبيلاً لتحديد الحياة الرّوحيّة للمسلمين، وإعادة تقدير قِيَم العمل والاجتهاد، والسّعي للإسهام في الحضارة العالميّة بالدَّور المفترَض.

ويُقصَد **بالأصوليّة الحَرَكيّة** (السّياسيّة)، ذلك التّيّار الّذي يتبع الحركات السّياسيّة من دون أيِّ تحديدٍ حقيقيٍّ للفكرِ الدّينيّ، وينتهجُ الأساليب الحزبيّة من دون تقديم أيّ برامج مدروسةٍ أو أيِّ نُظُمٍ علميّة، ويعمل على أن يكون الدِّينُ سياسةً، والشّريعةُ حزباً؛ أيْ إقصاء الآخَر بالمطلَق، كما في آراء أحمد ابن تيميّة حيث رَفضَ كلَّ المواقف التي تَنحرفُ عن المذهب الحنبليّ، كما فهمَه هو.

* باحث في الفلسفة

حِكم

في حقيقة العلم، وَوجوبِ التّعلُّم

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «العِلمُ عِلمانِ: عِلمٌ فِي القَلبِ فَذاكَ العِلمُ النّافِعُ، وعِلمٌ عَلَى اللِّسانِ فَتِلكَ حُجَّةُ اللهِ عَلى عِبادِهِ».

* وعنه صلى الله عليه وآله: «ما مِن أحَدٍ إلّا عَلى بابِهِ مَلَكانِ، فَإذا خَرَجَ قالا: أُغدُ عالِمًا أو مُتَعَلِّمًا ولا تَكُنِ الثّالِثَ».

* الإمام عليّ عليه السلام: «العِلمُ عِلمانِ: مَطبوعٌ ومَسموعٌ، ولا يَنفَعُ المَسموعُ إذا لَم يَكُنِ المَطبوعُ».

* الإمام الباقر عليه السلام: «سارِعوا فِي طَلَبِ العِلمِ، فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَحديثٌ واحِدٌ في حَلالٍ وحَرامٍ، تَأخُذُهُ عَن صادِقٍ، خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما حَمَلَت مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ».

* الإمام الصّادق عليه السلام: «النّاسُ ثَلاثَةٌ: عالِمٌ، ومُتَعَلِّمٌ، وغُثاءٌ».

(الرّيشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسّنّة)

لغة

البهاء والبهجة

الفرقُ بين البَهاء والجَمال: أنَّ البهاءَ جهارةُ المَنظر، يُقال رَجلٌ بهيّ إذا كان مجهرَ المَنظر، وليس هو في شيءٍ من الحُسن والجَمال. قال ابن دُريد: بهيٌّ يَبهي بهاءً من النُّبْل.

وقال الزّجّاج: من الحُسن، والّذي قال ابن دُريد، ألا ترى أنّه يُقال شيخٌ بهيٌّ، ولا يُقال غلامٌ بهيّ، ويُقال بهاؤه بالتّمر إذا أَنِسَ به...

***

الفرقُ بين البَهجة والحُسن: أنّ البهجةَ حُسنٌ يفرحُ به القلبُ، وأصلُ البهجةِ السّرورُ، ورجلٌ بَهِجٌ وبهَيجٌ: مسرورٌ، وابتَهجَ إذا سُرَّ. ثمّ سُمِّي الحُسنُ الّذي يُبهِجُ القلبَ بهجةً، وقد يُسمَّى الشّيءُ باسمِ سَببِه، والبهجةُ عند الخليل [الفراهيديّ] حُسنُ لونِ الشّيء ونضارتُه، قال: ويُقال: رجلٌ بهَجٌ - أي مُبتَهِجٌ - بأمرٍ يسرُّه، فأشار إلى ما قلناه.

(أبو هلال العسكري، الفروق اللّغويّة)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

جُنَّ جَابِرُ بْنُ يَزِيد

«.. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ مُزَامِلاً لِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، فَلَمَّا أَنْ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الإمام الباقر] عليه السلام، فَوَدَّعَه وخَرَجَ مِنْ عِنْدِه وهُوَ مَسْرُورٌ، حَتَّى وَرَدْنَا الأُخَيْرِجَةَ؛ أَوَّلَ مَنْزِلٍ نَعْدِلُ [تعدل] مِنْ فَيْدَ إِلَى الْمَدِينَةِ - يَوْمَ جُمُعَةٍ - فَصَلَّيْنَا الزَّوَالَ. فَلَمَّا نَهَضَ بِنَا الْبَعِيرُ، إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ طُوَالٍ آدَمَ مَعَه كِتَابٌ، فَنَاوَلَه جَابِراً، فَتَنَاوَلَه فَقَبَّلَه ووَضَعَه عَلَى عَيْنَيْه، وإِذَا هُوَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ [الإمام الباقر عليه السلام] إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، وعَلَيْه طِينٌ أَسْوَدُ رَطْبٌ، فَقَالَ لَه: مَتَى عَهْدُكَ بِسَيِّدِي؟ فَقَالَ: السَّاعَةَ، فَقَالَ لَه: قَبْلَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَفَكَّ الْخَاتَمَ وأَقْبَلَ يَقْرَأُه ويَقْبِضُ وَجْهَه، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِه، ثُمَّ أَمْسَكَ الْكِتَابَ، فَمَا رَأَيْتُه ضَاحِكاً ولَا مَسْرُوراً حَتَّى وَافَى الْكُوفَةَ.

فَلَمَّا وَافَيْنَا الْكُوفَةَ لَيْلاً بِتُّ لَيْلَتِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُه إِعْظَاماً لَه، فَوَجَدْتُه قَدْ خَرَجَ عَلَيَّ وفِي عُنُقِه كِعَابٌ قَدْ عَلَّقَهَا، وقَدْ رَكِبَ قَصَبَةً وهُوَ يَقُولُ: أَجِدُ مَنْصُورَ بْنَ جُمْهُورٍ أَمِيراً غَيْرَ مَأْمُورٍ، وأَبْيَاتاً مِنْ نَحْوِ هَذَا، فَنَظَرَ فِي وَجْهِي ونَظَرْتُ فِي وَجْهِه فَلَمْ يَقُلْ لِي شَيْئاً، ولَمْ أَقُلْ لَه، وأَقْبَلْتُ أَبْكِي لِمَا رَأَيْتُه، واجْتَمَعَ عَلَيَّ وعَلَيْه الصِّبْيَانُ والنَّاسُ، وجَاءَ حَتَّى دَخَلَ الرَّحَبَةَ وأَقْبَلَ يَدُورُ مَعَ الصِّبْيَانِ، والنَّاسُ يَقُولُونَ: جُنَّ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ، جُنَّ [جَابِرُ].

فَوَاللهِ مَا مَضَتِ الأَيَّامُ حَتَّى وَرَدَ كِتَابُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى وَالِيه، أَنِ انْظُرْ رَجُلاً يُقَالُ لَه جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ، فَاضْرِبْ عُنُقَه وابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِه. فَالْتَفَتَ إِلَى جُلَسَائِه فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ؟ قَالُوا: أَصْلَحَكَ الله، كَانَ رَجُلاً لَه عِلْمٌ وفَضْلٌ وحَدِيثٌ، وحَجَّ فَجُنَّ، وهُوَ ذَا فِي الرَّحَبَةِ مَعَ الصِّبْيَانِ عَلَى الْقَصَبِ يَلْعَبُ مَعَهُمْ. قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْه، فَإِذَا هُوَ مَعَ الصِّبْيَانِ يَلْعَبُ عَلَى الْقَصَبِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِنْ قَتْلِه. قَالَ: ولَمْ تَمْضِ الأَيَّامُ حَتَّى دَخَلَ مَنْصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ الْكُوفَةَ، وصَنَعَ مَا كَانَ يَقُولُ جَابِرٌ».

(الكليني، الكافي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

المنازل من الكوفة إلى الحجاز

«مَن أراد أنْ يخرجَ من الكوفةِ إلى الحجاز، خَرجَ على سَمْتِ القبلةِ في منازل عامرة، ومناهل قائمة، فيها قصورٌ لخلفاء بني هاشم، فأوّلُ المنازل: (القادسيّة)، ثمّ (المُغيثة)، ثمّ (القَرعاء)، ثمّ (وَاقِصة)، ثمّ (العقبة)، ثمّ (القَاع)، ثمّ (زبالة)، ثمّ (الشّقوق)، ثمّ (بِطان): وهي [تُعرف أيضاً بـ] (قبر العِبادي)، وهذه الأربعة الأماكن ديارُ بني أسد، و(الثّعلبيّة): وهي مدينةٌ عليها سُوْرٌ وزَرود؛ و(الأَجْفُر) منازلُ طَيِّء؛ ثمّ مدينة (فَيْد): وهي المدينة الّتي ينزلُها عمّالُ طريق مكّة [يريد بالعمّال باعةَ العلوفة لقوافل الحجّ، وكان الحجيجُ يستودعون عند أهلِها ما ثقُل من أمتعتِهم، كما قال الحمويّ] وأهلُها طَيِّء، وهي في سفحِ جبلِهم المعروف بـ (سلمى)؛ و(توز) وهي منازل طَيِّء أيضاً؛ و(سُميراء)، و(الحاجِر) وأهلهما قيس، وأكثرُهم بنو عبس؛ و(النّقرة) و(معدن النّقرة)، وأهلُها أخلاطٌ من قَيْس وغيرهم؛ ومنها يَعطفُ مَن أراد مدينةَ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على (بطنِ نخلة).

ومَن قصدَ مكّةَ، فإلى (مُغيثة الماوان) وهي ديار بني مُحارب، ثمّ (الرَّبَذَة)، ثمّ (السَّليلة)، ثمّ (العمق)، ثمّ (معدن بني سليم)، ثمّ (أُفَيْعِيَة)، ثمّ (المَسْلَح)، ثمّ (غَمْرة)، ومنها يهلّ بالحجّ، ثمّ (ذات عِرق)، ثمّ (بستان ابن عامر)، ثمّ مكّة».

(اليعقوبيّ، البلدان)

في مدح رسول الله ﷺ

أَبا الزَّهراءِ قَد جاوَزتُ قَدْري

* من قصيدة لأمير الشّعراء أحمد شوقي

أبياتٌ مختارةٌ من قصيدة «سَلوا قَلبي غَداةَ سَلا وَثابا» في مدحِ الرّسول الأعظم ﷺ، للشّاعر المصريّ الرّاحل أحمد شوقي، والقصيدة الكاملة في ٧١ بيتاً من بَحر الوافر، وردت في الجزء الأوّل من ديوانه (الشّوقيّات):

وَأَرسَلَ عائلاً منكُمْ يَتيمًا ... دَنا من ذي الجَلالِ فَكانَ قابا
نَبيُّ البِرِّ بَيَّنَهُ سَبيلاً ... وَسَنَّ خِلالَهُ وَهَدى الشِّعابا
تَفَرَّقَ بَعدَ عيسى النّاسُ فيه ... فَلَمّا جاءَ كانَ لَهُمْ مَتابا
وَشافي النَّفسِ من نَزَعاتِ شَرٍّ ... كَشّافٌ من طَبائعِها الذِّئابا
وَكانَ بَيانُهُ لِلهَدْيِ سُبْلاً ... وَكانَت خَيلُهُ لِلْحَقِّ غابا
وَعَلَّمَنا بِناءَ المَجدِ حَتّى ... أَخَذْنا إمرَةَ الأَرضِ اغتِصابا (احتسابا)
وَما نَيلُ المَطالِبِ بِالتَّمَنّي ... وَلَكِنْ تُؤخَذُ الدُّنيا غِلابا
وَما استَعصى عَلى قَومٍ مَنالٌ ... إذا الإقدامُ كانَ لَهُمْ رِكابا
تَجَلّى مَولِدُ الهادي وَعَمَّتْ ... بَشائِرُهُ البَوادِيَ وَالقِصابا
وَأَسدَتْ لِلبَرِيَّةِ بِنتُ وَهْبٍ ... يَدًا بَيضاءَ طَوَّقَتِ الرِّقابا
لَقَد وَضَعَتْهُ وَهّاجًا مُنيرًا ... كَما تَلِدُ السَّماواتُ الشِّهابا
فَقامَ عَلى سَماءِ البَيتِ نورًا ... يُضيءُ جِبالَ مَكَّةَ وَالنِّقابا
وَضاعَت يَثرِبُ الفَيحاءُ مسكًا ... وَفاحَ القاعُ أَرجاءً وَطابا
أَبا الزَّهراءِ قَد جاوَزتُ قَدْري ... بِمَدحِكَ بَيْدَ أَنَّ لِيَ انتِسابا
فَما عَرَفَ البَلاغَةَ ذو بَيانٍ ... إذا لَم يَتَّخِذْكَ لَهُ كِتابا
مَدَحتُ المالِكينَ فَزِدتُ قَدْرًا ... فَحينَ مَدَحتُكَ اقتَدتُ السَّحابا
سَأَلتُ اللهَ في أَبناءِ دينِي ... فَإِنْ تَكُنِ الوَسيلَةَ لي أَجابا
وَما لِلمُسلِمينَ سِواكَ حِصنٌ ... إذا ما الضُّرُّ مَسَّهُمُ وَنابا
كَأَنَّ النَّحْسَ حينَ جَرى عَلَيهِمْ ... أَطارَ بِكُلِّ مَملَكَةٍ غُرابا
وَلَو حَفِظوا سَبيلَكَ كانَ نورًا ... وَكانَ مِنَ النُّحوسِ لَهُمْ حِجابا
بَنَيتَ لَهُمْ مِنَ الأَخلاقِ رُكنًا ... فَخانوا الرُّكْنَ فَانهَدَمَ اضطِرابا
وَكانَ جَنابُهُمْ فيها مَهيبًا ... وَلِلأَخلاقُ أَجدَرُ أَن تُهابا
فَلَولاها لَساوى اللَّيثُ ذِئبًا ... وَساوى الصّارِمُ الماضي قِرابا
فَإِنْ قُرِنَتْ مَكارِمُها بِعِلمٍ ... تَذَلَّلَتِ العُلا بِهِما صِعابا
وَفي هَذا الزَّمانِ مَسيحُ عِلمٍ ... يَرُدُّ عَلى بَني الأُمَمِ الشَّبابا

إصدارات عربية

الكتاب: السّلوك إلى الله تعالى

المؤلف: العلّامة السّيّد عبد الله شُبَّر

النّاشر: «دار جواد الأئمّة»، بيروت ٢٠١٠

«السّلوك إلى الله تعالى» كتابٌ للعلّامة المحقّق السّيّد عبد الله شبّر (١١٨٨-١٢٤٢ للهجرة)، وثّق أصوله وحقّقه الأستاذ سامي الغُرَيري.

والكتاب، كما يشير إليه عنوانه، أخلاقيٌّ بامتياز، وأصلُه مخطوطة من نسختَين، الأولى في مكتبة «العتبة الرّضويّة المقدّسة» رمز لها المحقّق بحرف «آ»، والثّانية في مكتبة «السّليمانيّة» في إسطنبول ورمز لها بحرف «ب».

ويُبيّن العلّامة السّيّد شُبَّر في مقدّمة كتابه الهدفَ من تأليفه، فيقول: «كان قد حثّني بعضُ العارفين من الأخيار المقدّسين مرّةً بعد أخرى، على بيان طريق السّلوك إلى الله تعالى الّذي يحصل به النّجاة في الآخرة والأولى، ويُتوصَّل به إلى رضوان الله تعالى وثوابه.. وها أنا ذاكرٌ لك ما يحصل به النّجاة في الدّنيا والدّين، ويوصل إلى رضوان ربّ العالمين، في فصولٍ وجيزة، وبالله أستعين».

توزّعت مادّة الكتاب على مقدّمةٍ وأربعين فصلاً، تناولت التّوحيد، والمعاد، والموت، والذّنوب والتّوبة، والوضوء، والصّلاة، وغيرها من العناوين الأخلاقيّة والسّلوكيّة.

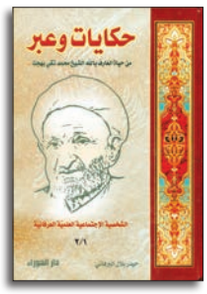

الكتاب: حكايات وعبر من حياة العارف بالله الشّيخ محمّد تقي بهجت

المؤلف: الشّيخ حيدر بلال البرهاني

النّاشر: «دار الحوراء»، بيروت ٢٠١٢

من الكتب الّتي تناولت محطّات من حياة المقدّس الشّيخ محمّد تقي بهجت قدس سره، وأقواله وسيرته، كتاب «حكايات وعبر من حياة العارف بالله الشّيخ محمّد تقي بهجت»، لمؤلّفه الشّيخ حيدر بلال البرهاني.

يستهلّ المؤلّف كتابه بتعريف العرفان وأهله، وأهمّيّة الالتزام بالحكم الشّرعيّ في خطّ السّير والسّلوك، من فعل الواجب وترك المحرّم، واجتناب المكروه، والاستمرار على فعل المستحبّات، ما يوصل المؤمن إلى درجاتٍ ومقاماتٍ رفيعةٍ خاصّةٍ، ويلفت إلى أنّ المقدّس الرّاحل هو من أواخر جيل مدرسةٍ، كان أستاذُها العارف والسّالك المقدّس السّيّد عليّ القاضي قدس سره.

وفي التّعريف بالشّيخ بهجت قدس سره، يقول الشّيخ حيدر بلال البرهاني: «كان لهذا العالم الجليل الأثر العظيم في المجتمع بكلّ طبقاته، فللّه درّه من مُربٍّ مقدّس، فكأنّ روحه الطّاهرة ونفسه الزّكيّة والعفيفة تبعث إشراقاتٍ روحانيّةً لمن حوله، فيكتسبوا حالةً خاصّةً من الرّوحانيّة والإيمان».

يتضمّن الكتاب الجزءين الأوّل والثّاني، وفي الأوّل: السّيرة الذّاتيّة للشّيخ العارف محمّد تقي بهجت – وصايا سلوكيّة وعرفانيّة وأخلاقيّة – أسماءٌ لمعت في عالم السّلوك والعرفان.

أمّا عناوين الجزء الثّاني: العارف الميرزا محمّد علي الشّاه آبادي – العارف آية الله العظمى السّيّد عبد الأعلى السّبزواريّ – العارف الشّيخ رجب عليّ الخيّاط – قصص وكرامات مقتبسة من أحاديث العارف الشّيخ محمّد تقي بهجت – حِكم وعِبر نُقلت عن العارف آية الله الطّهرانيّ.

تجدر الإشارة إلى أنّ ما يميّز الكتاب، هو عدم الاكتفاء بسيرة المقدّس الرّاحل، بل اشتماله على سيرة وتوجيهات مَن سبقوه في هذا الطّريق إلى الله تعالى.

الكتاب: العرفان النّظريّ: مبادئه وأصوله

المؤلف: يد الله يزدان بناه

ترجمة: السّيّد علي عبّاس الموسويّ

النّاشر: «مركز الحضارة»، بيروت ٢٠١٤

صدر حديثاً كتاب «العرفان النّظريّ – مبادئه وأصوله» للباحث والأكاديميّ الإيرانيّ يد الله يزدان بناه، وقد جاء هذا الكتاب في إطار سلسلة الدّراسات الحضاريّة، الّتي يصدرها «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ» في بيروت.

يتألّف الكتاب من خمسة عشر فصلاً تتناول واحداً من أبرز القضايا المعرفيّة الّتي شهدها الفكر الدّينيّ الإسلاميّ على امتداد قرونٍ خلت، عنينا به العرفانَ النّظريّ والمرتكزات العلميّة والعمليّة الّتي نشأ عليها استناداً إلى القرآن الكريم والسُّنّة المطهَّرة، وما صدر عن العرفاء والحكماء من معارف إلهيّة.

من أبرز موضوعات الكتاب: حقيقة العرفان النّظريّ وعلاقته بالشّريعة والعقل – العلاقة بين العرفان النّظريّ والعرفان العملي – علاقة الإنسان بالله تعالى – الرّسالة والنّبوّة والولاية.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: Exigez! Un désarmement nucléaire total **(طالبوا بنزع شامل للسّلاح النّوويّ)**

تأليف: ألبير جاكار وستيفان هيسيل

النّاشر: Stock»»، **باريس ٢٠١٢م**

وضع ألبير جاكار Albert Jacquard مع رفيق نضاله وزميله ستيفان هيسيل Stephane Hessel كتابهما (طالبوا بنزع شامل للسّلاح النّوويّ) (Exigez! Un désarmement nucléaire total).

يدقّ جاكار وهيسيل، في كتابهما، جرس الإنذار لتوعيّة الإنسانيّة بهذا الخطر الدّاهم: فهما يؤكّدان أنّه يوجد اليوم عشرون ألف رأس نوويّ، تعادل القوّة التّدميريّة لكلٍّ منها ثلاثين مرّة قوّة القنبلة النّوويّة التي أُلقيَت على هيروشيما، ما يعني أنّ الطّاقة التّدميريّة للسّلاح النّوويّ الذي يوجد اليوم في حوزة الدّول النّوويّة تعادل في مجموعها ٦٠٠ ألف قنبلة هيروشيما. هذا الخطر الدّاهم الدّائم ناجم عن أنّ ثمّة ١٨٠٠ رأس نوويّ في «حالة تأهّب قصوى» فيمكن أن تنطلق في أيّ لحظة، لا سيّما أنّ المسؤولين المعنيّين بشؤون إطلاق هذه الرّؤوس النّوويّة، من سياسيّين وعسكريّين وتقنيّين، يعانون من اضطرابات نفسيّة وعقليّة وخُلقيّة لا تجعلهم موضع ثقة على الدّوام، ففي أيّ لحظة، وبحجّة اختلال التّوازن الاستراتيجيّ الدّوليّ، أو بحجّة تهديد المصالح الحيويّة لهذه الدّولة النّوويّة أو تلك، يمكن أن يلجأ هذا المسؤول أو ذاك إلى الضّغط على زرّ نوويّ لتحدث الكارثة المحتومة، تماماً مثلما حدث عندما وقعت كارثتا هيروشيما وناكازاكي، عام ١٩٤٥م.

لم تكن الأسلحة النّوويّة يوماً نافعة للإنسانيّة، فهي لم تقدّم لها نفعاً في أي ميدان، باستثناء الدّور السّياسيّ الذي تلعبه، والذي أتاح للأميركيّين الادّعاء بتفوّقهم، بطريقة غير مباشرة، على اليابانيّين، كما أتاح، في ما بعد، للاتّحاد السّوفياتيّ أن يسير في الاتّجاه نفسه، لتصبح قدرته عشرين مرّة أكثر من فرنسا.

وليس السّبب الرّئيس في الانقلاب المناخيّ الذي يشهده كوكبنا منذ بداية التّجارب النّوويّة، ناجماً عن الغازات السّامّة المنبعثة من عوادم السّيّارات والمصانع وحدها - كما يُشاع - وإنّما هو ناجم أساساً عن التّجارب النّوويّة في المحيطات والأجواء الفضائيّة، فكلّ تجربة من هذه التّجارب تتسبّب بالمزيد من سخونة أجواء الأرض، وبتدمير المحاصيل الزّراعيّة وإتلاف نسيج طبقة الأوزون..

ليست مشكلة التّخلص من السّلاح النّوويّ في عدم توافر قوانين دوليّة، فهناك الكثير من القرارات الخاصّة بمنع انتشار الأسلحة النّوويّة، والتي لم تدخل حيّز التّنفيذ، وذلك عائد إلى عدم توافر الرّغبة والإرادة الحقيقيّة في إيجاد حلّ، واتّخاذ مجموعة من المبادرات لإزالة هذا الخطر. وعلى الرّغم من المخاوف والتّحذيرات الصّادرة من مؤسّسات مختصّة، وشخصيّات بارزة، وجهات عدّة، فإنّ الصّناعات الحربيّة النّوويّة هي مصدر أرباح هائلة تفيد منها مراكز ضغط ولوبيّات نافذة ومجموعات صناعيّة وشركات عالميّة، إذ يرى المؤلّفان أنّ ميزانيّة السّلاح النّوويّ خلال السّنوات العشر المقبلة تُقدّر بألف مليار دولار. وعِوَضَ عن أن تُوظَّف هذه الأموال في خدمة مشروعات مدنيّة لما فيه منفعة المجتمع بأسره، فإنّ الجهات النّافذة تستغلّها لمصالحها باسم التّقدّم التّكنولوجيّ، وباسم خدمة مصالح الاقتصاد القوميّ أو الوطنيّ!! غير أنّ المؤلّفَين يُظهِران زيف تلك الحجج وبُطلانها، فألمانيا ذات القوّة الاقتصاديّة المعروفة والمتفوّقة لا تمتلك سلاحاً نوويّاً، ليخلصا إلى القول بأنّه يجب العمل وبصورة سريعة على منع الأسلحة النّوويّة، ويشدّدان على أنّ مناقشة خطورة السّلاح النّوويّ على البشريّة يجب ألّا تبقى حكراً على السّياسيّين والعسكريّين، بل يجب أن تكون ملكاً للإنسانيّة جمعاء، لجميع المفكّرين والشّخصيّات والأحزاب والمؤسّسات والهيئات المدنيّة، وموضع اهتمام البشريّة قاطبةً.

تُقدَّر الأموال المخصّصة لصيانة الأسلحة النّوويّة بأكثر من ٧٠٠ مليار يورو سنويّاً، ويطالب المؤلّفان بتحويلها إلى مشروعات اقتصاديّة نافعة، ففي فرنسا وحدها يمكن للميزانيّة المخصّصة للبرنامج النّوويّ، لسنة واحدة، أن يُبنى بها ١٧ مستشفى كبيراً، و١٧٠ ثانويّة، وتوفير أكثر من ١٠٠ ألف فرصة عمل.

«هدى القرآن» (١١)

صدر عن «جمعيّة القرآن الكريم» في بيروت العدد الجديد من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة. وممّا نقرأه في هذا العدد:

- القرآن هو السّلاح الّذي لا يغشّ.
- أهمّيّة القرآن المجيد وعظمته وآثاره العميقة في إرشاد وهداية وتربية البشريّة.
- حقوق الأبناء في القرآن والسّنّة.
- بيان رفع الموانع والحُجُب بين المستفيد والقرآن الكريم.

وبضميمة العدد الجديد، صدر أيضاً عن «جمعيّة القرآن الكريم»، العدد الثّالث عشر من مجلّة «نافذة من السّماء»، وهي مجلّة مصوّرة للأحداث، تتضمّن مواضيع قرآنيّة وتربويّة قيّمة بلغة ميسّرة ومحبّبة عند الأطفال والنّاشئة.

«المحجّة» (٢٦)

صدر العدد الجديد الّذي يحمل الرّقم (٢٦) من فصليّة «المحجّة»، المتخصّصة بشؤون الفكر الدّينيّ والفلسفة الإسلاميّة.

في هذا الإصدار الخاصّ، ملفٌّ حول الطّبيعة البشريّة وفهمها انطلاقاً من فلسفة الدّين، وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وقد شارك فيه عدد من الباحثين الإسلاميّين والغربيّين، وجرت المعالجات من وجهات نظرٍ مختلفة.

وقد جاءت موضوعات العدد على الشّكل التّالي:

- «الطّبيعة الإنسانيّة: مقاربة فلسفيّة» للباحث سمير خير الدّين.
- «الإنسان الحبريّ، والإنسان البروميثيّ» للمفكّر الإيرانيّ سيّد حسين نصر.
- «الطّبيعة البشريّة في إدراك شخصيّ مباشر» للباحث علي يوسف.
- «مقدّمة لقراءة خلق الإنسان» للباحث الإيرانيّ مهدي مهريزي.
- «إلامَ آلَ علمُ الإناسة» لموريس بلوخ.

«دراسات علميّة» (٤)

صدر العدد الرّابع من دوريّة «دراسات علميّة»، وهي نصف سنويّة تصدر عن المدرسة العلميّة (الآخوند الصّغرى) في النّجف الأشرف، وتُعنى بالأبحاث التّخصّصيّة في الحوزة العلميّة.

وفي دراسات هذا العدد، نقرأ:

- «حدود مرجعيّة العرف» للسّيّد محمّد البكاء.
- «رجال المستمسك» للشّيخ محمّد الغزيّ.
- «قطعة من (كتاب الإجارة) للشّيخ الأعظم» للسّيّد آصف اللّعيبيّ.

وغيرها من الدّراسات الحوزويّة ذات الصّلة.

«العتبة» (١)

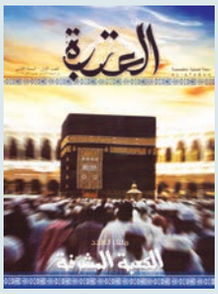

صدر العدد الأوّل من مجلّة «العتبة»، وهي فصليّة متخصّصة تُعنى بشؤون العتبات المقدّسة، تصدر عن «معهد المعارف الحكميّة للدّراسات الدّينيّة والفلسفيّة» في بيروت.

يتضمّن العدد الأوّل مجموعةً من الموضوعات والتّحقيقات والمقالات الّتي تدخل ضمن اختصاص المجلّة، في مقدّمها: الافتتاحيّة التّعريفيّة بقلم المشرف العامّ الشّيخ شفيق جرادي.

وفي الملفّ الّذي خُصّص للكلام على الكعبة المشرّفة، نقرأ عدداً من التّقارير، منها: البيت العتيق ومكّة المكرّمة.

وفي الأبحاث والدّراسات نقرأ أيضاً مقالاتٍ تحت عنوان: الصّلاة على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله وباب الوجود – المقدّس – المكان المقدّس رؤية اجتماعيّة أنثروبولوجيّة.

كما يتضمّن هذا الإصدار الأوّل مقالات ثقافيّة حول الفنّ والثّقافة في العالم الإسلاميّ، وحول النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، وفنّ التّصوير. وفي باب الأعلام، نقرأ تحقيقاً حول المولى عبد المطّلب جدّ النّبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله.